الاحداث تذكّر بأعمال الشغب في 5 شباط وتضارب مع المستقبل والكتائب.. والعريضي يرفض الاستدعاء الامني لمخرج البرنامج

تناول «سيد المقاومة» في «أل بي سي» يثير غضباً شيعياً ويقطع الطرقات

مدير المحطة: البرنامج لم يتعامل مع السيد نصرالله كرجل دين بل كرجل سياسة كبير

بيروت ـ «القدس العربي» ـ من سعد الياس:

اثار تناول برنامج «بس مات وطن» الفكاهي الذي تبثه محطة «ال.بي.سي» في حلقته ليل الخميس لشخصية الامين العام لـ«حزب الله» السيد حسن نصر الله، موجة غضب شعبية عارمة بدأت في الضاحية الجنوبية ووصلت الى بعض احياء بيروت وتمددت الى سائر المناطق في الجنوب والبقاع مذكرة بأحداث الشغب في 5 شباط (فبراير) الماضي اثر تظاهرة غاضبة على الرسوم المسيئة للاسلام الى سفارة الدنمارك في الاشرفية.

وقد خرج آلاف المواطنين الشيعة الى الشوارع منددين بالاساءة الى «سيد المقاومة»، وأطلقوا هتافات مؤيدة للسيد نصر الله ورئيس المجلس النيابي نبيه بري وهاجمت رئيس الهيئة التنفيذية في «القوات اللبنانية» سمير جعجع ورئيس «كتلة المستقبل» النائب سعد الحريري.

وتخلل الاعتصامات قطع الطرقات بالاطارات المشتعلة ولا سيما على طريق المطار والرمل العالي وجادة الرئيس حافظ الأسد، وطالب المعتصمون بمحاسبة المسؤولين عن البرنامج، فيما انهال سيل من الاتصالات على محطة «المنار» لاستنكار التعرض لشخصية السيد نصر الله، فيما قطع بث محطة «ال.بي.سي» عن الضاحية الجنوبية.

كما تخلل التظاهرات اشكال مع مؤيدين لـ«تيار المستقبل» في منطقة الكولا تدخل الجيش اللبناني لفضّه، وإشكال آخر مع مؤيدين لحزب الكتائب في منطقة السوديكو في الاشرفية أصيب نتيجته 4 شبان بجروح بينهم نجل الرئيس الاعلى للكتائب سامي أمين الجميّل.

وازاء هذا التحرك، اصدر «حزب الله» بياناً جاء فيه «الى اهلنا الغيارى، يحيي «حزب الله» احاسيسكم ومشاعركم واستنكاركم لما عرضته محطة تلفزيونية محلية من اهانة لرمز المقاومة وسيدها، ويدعوكم الى التحلي بالصبر وانهاء حالات الاعتصام والتظاهر المستنكر لهذا العمل المدان». اضاف البيان «اننا نعدكم بمتابعة هذا الملف بالطرق المناسبة مع الجهات المعنية المسؤولة بالشكل الذي يمنع تكرار هذا العمل».

وعند منتصف الليل وجّه السيد نصر الله نداء الى المحتجين عبر تلفزيون «المنار» اعتبر فيه ان ما حصل في البرنامج مؤسف جداً، وهذه مشكلة موجودة في البلد منذ مدة حيث لم يعد هناك قيم ولا مقامات ولا احترام للمشاعر ويتجاوز الكثير من الحدود والضوابط التي كنا ننبه الى ضرورة الالتزام بها».

واضاف «اوجه خطابي بالدرجة الأولى الى المحتشدين واطالبهم ان ينهوا هذا الاحتشاد والتظاهر، وان يعودوا الى منازلهم وأشكرهم جزيل الشكر، واؤكد لهم ان اخوانهم في حزب الله سيتابعون هذه القضية بالوسائل المناسبة للحؤول دون تكرار اخطاء من هذا النوع، اتمنى على الجميع انهاء حالة الاعتراض في الشارع حفاظاً على الاستقرار والامن وخشية من دخول أحد على الخط وتوظيف هذه المشاعر الطيبة».

وكان مخرج البرنامج شربل خليل المقرّب من العماد ميشال عون قدّم اعتذاراً عن الحلقة، وأوضح إنه «فوجىء بردة الفعل الكبيرة علماً أنه ليس المقصود توجيه اهانة أو انتقاد أو سخرية من شخصية السيد انما بالعكس، فأنا اكن شديد الاحترام لسماحة السيد حسن، وعندي اعجاب خاص بشخصيته وأتمنى لو كانت كل القيادات تملك رؤية ووضوح السيد حسن، وانا اقدم الاعتذار لسماحة السيد ولكل اللبنانيين الذين استاؤوا من الحلقة».

وقرابة منتصف الليل نزلت وحدات امنية الى المنطقة التي شهدت اعتصامات لمعالجة الوضع، الا ان المحتجين بقوا في الشوارع وساروا في تظاهرات وصلت الى العاصمة، وتحديداً شارع مار الياس وحي اللجا والبطريركية.

واطلقوا هتافات هددوا خلالها بإشعال كل لبنان اذا لم تعتذر محطة «أل بي سي»، في وقت ضربت عناصر امنية من «حزب الله» طوقاً حول كنيسة مار مخايل في الشياح خشية التعرض لها.

وتمّ امس الاعلان عن توقيف 10 اشخاص قاموا بأعمال شغب ليلاً في بيروت وضواحيها. وكلف مفوض الحكومة لدى المحكمة العسكرية القاضي جان فهد الاجهزة الامنية مراجعة النيابة العامة الاستئنافية في جبل لبنان بحسب الصلاحية لاجراء المقتضى.

اما في المعالجات الاعلامية للموضوع، فقد عقد اجتماع بين وزير الاعلام غازي العريضي ورئيس مجلس ادارة محطة «المؤسسة اللبنانية للارسال» بيار الضاهر الذي طالبه رئيس المجلس الوطني للاعلام عبد الهادي محفوظ بتقديم اعتذار فوري وشخصي، لافتاً بعد اجتماع طارىء الى «وقوع المؤسسة اللبنانية للارسال في مخالفة للمادة السابعة من قانون المرئي والمسموع التي تنص على ضرورة الحفاظ على النظام العام والمصلحة العامة اللبنانية».

وقال «قد لا تكون هذه المخالفة مقصودة، لكن المهم النظر الى الامر من زاوية التداعيات التي شاهدناها أمس والتي كانت أشبه ما تكون بالاحتجاج الشعبي على الاداء الاعلامي وعلى العبث السياسي».

ورأى محفوظ «ان ردود الفعل الشعبية كانت عفوية وطبيعية، ذلك انه تم، بطريقة غير مباشرة ومباشرة، تناول رمز المقاومة السيد حسن نصرالله الذي له خصوصية اخرى لكونه مقاماً دينياً له اتباع، اضافة الى ان قانون المرئي والمسموع لا يجيز التعرض لهذه المقامات».

غير أن موقف وزير الاعلام كان أقل حدة وأكثر دفاعاً عن حرية الاعلام والاعلاميين فأكد «أن الامور ستسلك الطريق القانوني في معالجة حلقة بس مات وطن»، وأشار الى «ان قضايا الاعلام لا تعالج في الشارع مع تقديري لمشاعر الذين اعتبروا أنه أسيء اليهم».

وقال «اذا كانت كل مادة اعلامية ستثير الانصار والمؤيدين فإن الحل سوف يكون بإلغاء الاعلام».

ورفض العريضي استدعاء المخرج شربل خليل الى المديرية العامة للامن العام للتحقيق معه وقال «هناك مرجعية للاعلام في البلد هي وزارة الاعلام وأي تعاطي قد يذكّر بتدخل اجهزة امنية هو أمر مرفوض بالكامل».

وفيما رأت الوزيرة نايلة معوض «أن ما حصل لم يكن ردة فعل على برنامج تلفزيوني بل اجتياح عملي لبيروت وهو خطير فعلا»، قال وزير الاتصالات مروان حمادة «ان الاعتداءات وأعمال الشغب التي طاولت آمنين في اكثر من منطقة، وقطعت طرقاً رئيسية، ولا سيما الطريق المؤدي الى مطار رفيق الحريري الدولي، أمر يثير التساؤل عن النوايا الكامنة خلف هذه التجاوزات المنظمة».

وقال «ان استساغة بعض الاحزاب والقوى استعمال الشارع لتسجيل عنتريات دورية، تارة بحجة رسوم مسيئة لا علاقة للبنانيين بها، وطوراً بحجة ورقة اصلاحية لم تقر، واخيراً بسبب برنامج فكاهي كان من الممكن معالجة اي تطاول منه بروية وبالاحتكام الى القانون، واستسهال هذه القوى التعرض الى كرامات الناس الابرياء وممتلكاتهم، لا يمكن تفسيرها الا في السياق السياسي العام الذي جعل لبنانيين كثرا ينظرون بريبة الى سلوكياتها».

أضاف «في كل الاحوال، من غير المقبول ان يحاول البعض العودة بلبنان الى الحقبة المخابراتية التي تفنن رموزها، وخصوصاً السيء الذكر رستم غزالي، في الاعتداء على الحريات العامة وفي التعدي على وسائل الاعلام ولا سيما المؤسسة اللبنانية للارسال والـ.MTV. فمنابر الرأي التي شاركت في صنع الاستقلال الجديد ستبقى مصانة بقوة القانون ومحمية بالارادة الحرة للبنانيين».

اما المدير العام للمحطة التلفزيونية بيار الضاهر فلم يقدم أي اعتذار وأصدر بياناً جاء فيه «ان موقع السيد نصرالله الديني والوطني هو محط تقدير واحترام المؤسسة اللبنانية للارسال وقد ترجمته دائماً في اخبارها وبرامجها السياسية».

ورداً على وصف شخصية الامين العام للحزب بالقدسية قال «نص الدستور اللبناني على أن اللبنانيين متساوون في الحقوق والواجبات ولم يميّز بين المواطنين في المراتب والمواقع كذلك فان المادتين التاسعة والعاشرة من الدستور المطبق على عموم المواطنين كفلتا حرية الرأي والمعتقد تحت سقف قوانين الدولة المدنية القائمة وهو ما تطبقه المؤسسة اللبنانية للارسال في نطاق عملها المهني والوطني».

ولفت الى «ان الفصل بين رجل الدين ورجل السياسة إشكالية صعبة وشأن يستحيل تطبيقه في الاعلام خصوصاً اذا كان التداخل قائماً وجامعاً للصفتين في شخص واحد، وإن معد البرنامج تعامل مع السيد نصرالله كمرجع سياسي كبير لا كرجل ديني ورمز مقاوم يحرك قسماً كبيراً من الرأي العام».

وفيما طرح سؤال اساسي عن مصير وثيقة التفاهم بين العماد ميشال عون والسيد حسن نصرالله بعد دخول عناصر «حزب الله» الى أحياء عين الرمانة والاشرفية المسيحية، ادلى عون بتصريح قال فيه «على اثر الاحتجاجات التي شهدتها العاصمة وما تبعها، سرت اشاعات عن احداث وقعت في اكثر من منطقة. اننا نطلب من وزير الداخلية وقوى الامن الداخلي فوراً ان يعلنوا رسمياً عن هذه الحوادث وعن مفتعليها منعاً لتضخيم الاشاعات وقطعاً لدابرها وتحاشياً لاشاعة القلق لدى الناس».

وأعلن «ان كل حادث يجب ان يوضع في حجمه الطبيعي وتتحمل السلطات المختصة المسؤولية عن كشف ملابساته».

اما مصدر في «التيار الوطني الحر» فوصف لـ«القدس العربي» ما حصل بأنه «كارثة» في وقت علم أن عضو كتلة العماد عون النائب المحامي ابراهيم كنعان سيكون وكيلاً للمخرج شربل خليل المرشح أن يتسلّم وظيفة مدير البرامج في التلفزيون الذي يزمع عون إنشاؤه قريباً.

تجدر الاشارة الى أن اوساطاً في «القوات اللبنانية» وهي الجهة المؤسسة لتلفزيون (أل بي سي) لاحظت وجود حملة تستهدف المحطة بعد تسريب خبر انفصالها عن «القوات» اضافة الى تزامن هذه الحملة مع أخرى تستهدف الدكتور سمير جعجع ليس آخرها إعادة إحياء ذكرى اغتيال رئيس الحكومة الاسبق رشيد كرامي في طرابلس امس تحت شعار «لا نسامح ولن ننسى» في اشارة الى عدم الاعتراف بقانون العفو عن جعجع الذي إتهمه القضاء اللبناني قبل سنوات باغتيال كرامي وأصدر بحقه حكماً أمضى بموجبه 11 سنة في السجن قبل أن يخرج بعد خروج الجيش السوري من لبنان.

غضب واشعال اطارات في شوارع بيروت بعد البرنامج الذي بثه تلفزيون «ال بي سي»

سورية: الأسلحة المستخدمة مصدرها دولة مجاورة

خمسة قتلى بمواجهات دموية بين قوات الامن و«ارهابيين» في دمشق

اسلحة ومعدات جمعت بعد الاشتباكات بين قوات الامن السورية ومجموعة تدعى بـ«تنظيم جند الشام»

دمشق ـ من رويدا مباردي:

اعلنت قوات الامن السورية انها تصدت الجمعة لـ«مجموعة ارهابية متطرفة» في قلب العاصمة السورية ما ادى الى مقتل اربعة من عناصر المجموعة واصابة اثنين بجروح والقاء القبض على اربعة اخرين، في حين قتل عنصر من قوى الامن.

ونقلت وكالة الانباء السورية «سانا» عن مصدر مسؤول في وزارة الداخلية قوله ان «قوات الامن المختصة تصدت في ساعة مبكرة من صباح (الجمعة) لمجموعة ارهابية متطرفة بعدما اشتبهت بها في منطقة الجمارك خلف ساحة الامويين بدمشق».

ووقعت العملية على بعد امتار من ساحة الامويين التي تضم اضافة الى مبنى الاذاعة والتلفزيون العديد من المباني العامة بينها مكتبة الاسد الوطنية ودار الاوبرا.

وتقع المباني المهجورة المستهدفة قرب مجمع الجمارك والمقر العام لقيادة اركان الجيش.

واضاف المصدر نفسه انه «تم التعامل مع افراد المجموعة الارهابية وان الاشتباك اسفر عن مقتل اربعة من الارهابيين وجرح اثنين والقاء القبض على اربعة اخرين».

وتابع المصدر ان «احد عناصر المجموعة الامنية استشهد وجرح اخران وما زال التحقيق جاريا مع افراد المجموعة الارهابية المعتقلين».

ولم تورد وكالة «سانا» اي تفاصيل عن هوية المهاجمين واكتفت بالقول انهم يشكلون «مجموعة ارهابية متطرفة».

واكد المصدر انه «سيتم تقديم الارهابيين المعتقلين الى القضاء المختص بعد استكمال التحقيقات معهم».

وقال مسؤول في وزارة الداخلية السورية ان المواجهات حصلت قرابة الساعة 6,15 بالتوقيت المحلي (3,15 تغ)، واضاف انه «صودر من الارهابيين عشر بنادق امريكية الصنع مع ذخائرها وذخيرة اضافية لها اضافة الى عبوات متفجرة مصنعة محليا واشرطة تسجيل لخطب ومواعظ دينية».

واظهرت العناصر الاولى للتحقيق انه «جرى تأمين السلاح (للمهاجمين) من دولة مجاورة للقيام بأعمال تخريبية تستهدف بعض الاهداف الحيوية والمصالح الوطنية».

وعرض التلفزيون السوري مشاهد لجثث الارهابيين الاربعة المفترضين، فضلا عن مشاهد لاسلحة مصادرة بينها بنادق رشاشة. وقال مقدم نشرة الاخبار ان هذه الاسلحة «امريكية الصنع وغير موجودة في سورية».

وعرضت الفضائية السورية صور أسلحة قالت ان مصدرها دولة مجاورة لم تسمها. وأضافت أن «الأسلحة قادمة عبر الحدود من بلد مجاور».

وعاد الهدوء ظهر الجمعة الى مكان المواجهات وسجلت زحمة سير في يوم العطلة الاسبوعية في سورية، لكن مراسل وكالة «فرانس برس» لم يتمكن من الاقتراب من المباني التي استهدفت.

وهي المرة الاولى التي تقع فيها عملية مماثلة على مقربة من المباني العامة منذ النزاع المسلح بين جماعة الاخوان المسلمين المحظورة والسلطة السورية في الثمانينات.

وهذه العملية هي الاخيرة ضمن سلسلة هجمات اعلنت دمشق حصولها منذ اشهر عدة، وكانت السلطات اعلنت في اذار (مارس) مقتل «ارهابيين» اثنين خلال تبادل للنار مع قوات الامن في منطقة الزبداني شمال العاصمة السورية.

وكانت اعلنت عام 2005 القضاء على خلية تابعة لمجموعة متطرفة اسمها «تنظيم جند الشام» كانت تخطط وفق السلطات لاعتداءات ضد اهداف في دمشق ومحيطها وخصوصا قصر العدل.

ويأتي اعلان هذه الهجمات في مناطق مختلفة من سورية فيما دمشق متهمة من جانب واشنطن بدعم الارهاب وتخضع لمزيد من الضغوط الامريكية للاشتباه في ضلوع الاجهزة الامنية السورية في اغتيال رئيس الوزراء اللبناني السابق رفيق الحريري في شباط (فبراير) 2005 في بيروت. (اف ب)

منح جائزة باسمه لصحافية مصرية وآخر لبناني

احياء الذكرى الاولى لاغتيال قصير في باريس ولبنان

الاعلامية جيزيل خوري (وسط) مع الصحافية المصرية دينا عبد المعطي درويش بعد تسلمها جائزة سمير قصير لحرية الصحافة

بيروت ـ من هنري معمر باشي:

احيا اللبنانيون الجمعة الذكرى الاولى لاغتيال الصحافي اللبناني الفرنسي سمير قصير في انفجار سيارة مفخخة، حيث منحت جائزة باسمه لصحافيين هما مصرية ولبناني باسم «جائزة سمير قصير لحرية الصحافة».

وتسلمت الجائزة الصحافية المصرية دينا عبد المعطي درويش (35 عاما) الجائزة وهي بقيمة 15 الف يورو من رئيس بعثة المفوضية الاوروبية في لبنان باتريك رينو، وذلك عن فئة «الصحافيين» لمقالة بعنوان «اقلام مقابل عضلات» نشرت في 10 كانون الثاني (يناير) في الاسبوعية المصرية باللغة الفرنسية «الاهرام ابدو».

وتتناول المقالة العنف الذي مارسه رجال الشرطة ضد الصحافيين خلال الانتخابات المصرية الاخيرة. وعام 2005، كان خمسون صحافيا مصريا عرضة لممارسات عنيفة بحسب نقابتهم.

واختارت الفائزة لجنة تحكيم مؤلفة من تسعة اعضاء هم صحافيون متخصصون في العالم العربي واعضاء في منظمات غير حكومية عربية واوروبية.

كما منحت لجنة التحكيم جائزة ثانية بقيمة عشرة آلاف يورو للصحافي اللبناني حبيب بطاح (33 عاما) عن مقاله بعنوان «للتحقق من واقع الانتخابات زر مختارك المحلي» والذي نشرته صحيفة «ديلي ستار» اللبنانية باللغة الانكليزية في 18 حزيران (يونيو) 2005.

ويتناول المقال الاقطاع السياسي والفساد والطائفية في النظام الانتخابي اللبناني.

وسلم السفير رينو درويش وبطاح الجائزتين بحضور سفراء بلدان الاتحاد الاوروبي ووزير الاعلام اللبناني غازي العريضي وارملة سمير قصير الصحافية جيزيل خوري.

وقال رينو «هذه الجائزة ليست مجرد مكافأة، انها دعم لفعل الكلمة في وجه السلاح والبربرية».

وجاء تخصيص الاتحاد الاوروبي جائزة باسم سمير قصير ليكرم نضاله في سبيل تحقيق الديمقراطية في العالم العربي الذي تخضع غالبية دوله لانظمة تسلطية.

وسمير قصير لبناني الجنسية من ام سورية واب من اصل فلسطيني. وكان نجح في مد شبكة علاقات وثيقة مع المجتمع المدني السوري في اطار السعي لاحلال دولة القانون في سورية التي هيمنت على لبنان طوال ثلاثة عقود.

وقال الكاتب السوري فاروق مردم بك الذي يعيش في المنفى الباريسي والذي وقع كتابا مشتركا مع سمير قصير عن القضية الفلسطينية ويشارك في ادارة مجلة «دراسات فلسطينية»، «كان قصير الممثل الرئيسي لجيل من العلمانيين العرب المناضلين في سبيل الديمقراطية».

وكان قصير الذي شارك في تأسيس «حركة اليسار الديمقراطي»، احد ملهمي الحركة الشعبية والتظاهرات المناهضة لسورية في اذار (مارس) والتي سرعت في انسحاب القوات السورية من لبنان في نهاية نيسان (ابريل) الماضي.

واغتيل قصير في الثاني من حزيران (يونيو) 2005 في انفجار سيارته التي كانت متوقفة امام منزله في الاشرفية شرق بيروت.

وكان قصير كاتب افتتاحيات في (النهار) ومؤرخا واستاذا محاضرا في جامعة القديس يوسف للاباء اليسوعيين في بيروت وهو ساهم في التعبئة الطالبية والشبابية التي اعقبت اغتيال رئيس الوزراء رفيق الحريري في شباط (فبراير) 2005.

كما كان قصير من دعاة الاصلاحات وبناء دولة القانون والديمقراطية والعلمانية في لبنان.

وقصير واحد من الضحايا اللبنانيين الذين قضوا في التفجيرات الارهابية عام 2005. وادى اخر تفجير في 12 كانون الاول (ديسمبر) الى مقتل النائب اللبناني جبران تويني المدير العام لصحيفة النهار.

ولم تتضح المسؤولية عن اي من هذه الاعتداءات حتى الساعة بما في ذلك التحقيق الذي تجريه لجنة خاصة من الامم المتحدة في قضية اغتيال رفيق الحريري. واطلق القضاء الفرنسي تحقيقا موازيا في قضية مقتل سمير قصير عهد به الى القاضي جان لوي بروغويار.

ولا يبدو ان التحقيق الفرنسي في الموضوع يحقق تقدما كما يفيد المقربون من قصير لا سيما وان القاضي بروغويار لم يصل بعد الى بيروت لمتابعة القضية كما كان مقررا.

وقال وزير الخارجية الفرنسي فيليب دوست بلازي الخميس انه لا يفترض ان يبقى مرتكبو الجريمة خارج قبضة العدالة.

وجرى مساء الجمعة تكريم اخر لذكرى الصحافي، اضافة الى الجائزة التي تحمل اسمه، بمناسبة افتتاح ساحة تحمل اسم سمير قصير قرب مبنى صحيفة (النهار) وسط بيروت، حيث تم ازاحة الستار عن نصب له صممه النحات الفرنسي لوي دردريه.

وحضر رئيس الوزراء اللبناني فؤاد السنيورة الافتتاح اضافة الى ارملة قصير والسفير الفرنسي في لبنان برنار اميه.

واعتبر السفير الفرنسي ان «معركة سمير قصير مستمرة (...) لانه يمثل روح الحرية الغالية على قلب لبنان» ولانه كان «يرفض الخضوع للتخويف والترهيب كما كان يرفض المساومات».

من جهة اخرى وفي اطار النشاطات التكريمية تجمع عشرات الاشخاص الجمعة في باريس لاحياء الذكرى الاولى لغياب قصير.

وتلبية لدعوة منظمة «مراسلون بلا حدود» للدفاع عن حرية الصحافة، نشر علم لبناني يحمل في وسطه صورة سمير قصير في ساحة حقوق الانسان (تروكاديرو) قبالة برج ايفل.

وحيا جاد تابت العضو المؤسس في جمعية اصدقاء سمير قصير شجاعة الاخير وقال «في هذا العالم العربي يلتزم المواطن العادي الصمت لانه خائف، ومن يملكون الشجاعة لازالة حاجز الخوف وقول الحقيقة للملك او للامير يسجنون ويعذبون ويقتلون».

ومن جهته، قال الامين العام لمنظمة «مراسلون بلا حدود» روبير مينار «لا نحن ولا الصحافيين ولا عائلة سمير قصير يثقون بقدرة القضاء اللبناني على كشف كل الحقيقة حول هذه القضية».

واضاف «كل العناصر المتوافرة تدفعنا الى النظر في اتجاه سورية ودمشق، ولكن ينبغي الان التحقق من هذا الامر»، معتبرا ان «من الاهمية بمكان ان تتمكن الامم المتحدة والقضاء الفرنسي من العمل على هذا الملف».

وطالب مينار باحالة ملف اغتيال قصير على اللجنة الدولية التي تحقق في اغتيال رئيس الوزراء اللبناني السابق رفيق الحريري. (اف ب)

تنامي ظاهرة رفض الخدمة العسكرية لدى الدروز من منطلقات قومية

اول قائد وحدة مدرعات عربي درزي في الجيش الاسرائيلي:

ادعو جميع الشبان الدروز لرفض الخدمة العسكرية وما يقوم به الجيش لا يلائم ضمائرنا

الناصرة ـ «القدس العربي» ـ من زهير اندراوس:

من الملاحظ ان نسبة رافضي الخدمة العسكرية في صفوف الدروز في اسرائيل اخذة بالازدياد يوما بعد يوم، بحيث باتت هذه الظاهرة تقض مضاجع المؤسسة الامنية الاسرائيلية التي ترى في تجنيد الدروز تطبيقا لسياستها العنصرية لسلخهم عن ابناء جلدتهم من فلسطينيي الداخل.

سلوى سيف، من قرية يانوح في الجليل الاعلى، والدة ثلاثة شبان عرب دروز رفضوا الخدمة من منطلقات قومية وزجوا في السجن قالت: يرفض اولادي والبيت الذي تربوا فيه ان نخدم من ناحية ضميرية، نحن عرب اقحاح فلسطينيون نعيش تحت حكم اسرائيلي، نحن فلسطينيون عرب دروز، اسرائيل تدعي الديمقراطية فأين الديمقراطية في ذلك الاجباري، في هذا الجيش لا يوجد قانون ولا احترام. واضافت ان الاوان لحكومة اسرائيل ان تنفذ التعايش الحقيقي وليس التعايش ما بين الفرس وخيالها، انما التعايش مابين الشعبين، مشيرة الى عدد رافضي الخدمة في صفوف الشباب العرب الدروز في ازدياد مستمر.

وسيم خير، رافض الخدمة من قرية البقيعة الجليلية يقول بعد اطلاق سراحه: انا لا اشعر بالانتماء الى هذا الجيش، في اعقاب الممارسات التي يقوم بها جيش الاحتلال في الاراضي الفلسطينية، اما والده فيقول: احتلال الفكر اصعب من احتلال الارض، احتلال اسرائيل للدروز اصعب من احتلال الارض.

الشيخ يوسف زاهر من قرية عسفيا (54 عاما) يعمل ميكانيكيا في ورشة اقامها تحت بيته، يعمل ليعيش من كف يده، اذا ما رأيته لن تستطيع ان تخمن ان هذا الشيخ هو اول ضابط وحدة مدرعات عربي درزي في الجيش الاسرائيلي، يقول: يوم دخلت سلاح المدرعات في العام 1972 كان فاتحة لدخول غيري من المجندين الدروز الى هذا السلاح، اشتركت في حرب اكتوبر وكنت سائق دبابة وبعد الحرب تمت ترقيتي فأصبحت قائدا لوحدة مدرعات، مررت في ظروف شنيعة وبائسة، وكنت اول درزي يحصل على رتبة ضابط في هذا السلاح، ولكن ما ان انهيت الخدمة الالزامية النظامية اي السنوات الثلاث الاولى حتى رفضت التوقيع على العمل في الجيش كجندي دائم رغم توجههم الي عدة مرات.

وتابع: لقد كانت المغريات كثيرة لدخول الخدمة الدائمة ولكنني اليوم اقول للاجيال الجديدة خسارة وقتكم في الجيش، فنحن الدروز تخلفنا حتى عن اخواننا المسلمين والمسيحيين، ففي كل عسفيا والتي تعد 12 الف نسمة تجد عددا قليلا من الاكاديميين الدروز، اين الاطباء والمحامون والمهندسون؟.

اذا نظرنا الى قرى عربية اخرى مثل عرابة البطوف التي لا يخدم فيها احد في الجيش لوجدنا فيها ارقاما تبدو لنا خيالية، ففي هذه البلدة وحدها مئات الاكاديميين.

ويستذكر قائلا: الطريق كان ممهدا للتقدم في الرتب العسكرية امام كل من خدم في حرب اكتوبر ونجا منها، ولكنني رفضت الاستمرار والان حثّت ابني البكر نجم ان يتدين كي لا يخدم في الجيش وكذلك ابني الاصغر الذي ما زال في الاعدادية سأقنعه بعدم دخول الجيش، فما الذي جنيناه من الجيش، وضعنا صعب خصوصا في قضايا الارض وفرص العمل، فما ان تترك الجيش حتى تعامل مثل اخوانك العرب الذين لم يخدموا في الجيش، وفي حالات اخرى نجد المعاملة معنا اسوأ.

وتطرق الى تحصيل الطلاب العرب الدروز المتدني في البجروت (التوجيهي) خصوصا في اللغة الانكليزية والرياضيات، ويقول: هناك محاولات لخفض مستوى الطلاب في التحصيل كي لا يبقى لهم من مجال سوى العيش من الخدمة العسكرية، اقول للشبان الدروز ما الذي حصلنا عليه؟ ما الذي اعطونا اياه؟ بماذا نتميز عن من لا يخدمون في الجيش؟ الم تكف ثمانية وخمسون عاما من التجربة؟ ادعو شبابنا ان يتعلموا، وان يسألوا ضمائرهم عن ما يجري في الجيش، يجب ان لا يكون لا لنا دور في جرائم الاحتلال المرتكبة ضد الشبان الفلسطينيين، كل من تربطني به علاقة اقول له ان ما يقوم به الجيش الاسرائيلي لا يلائم ضمائرنا، وكل من يقول نحن دروز صهاينة فهذا بائع لضميره بشيكل ونصف.

وتحدث الشيخ زاهر بمرارة عن اعداد الطلاب لدخول الجيش من خلال زيارة مبعوثين من وزارة الامن الى المدارس، ومن خلال اغراءات بالمنح التي تعطى بعد انهاء الخدمة الدائمة في سن 42 عاما، ويتساءل اخيرا: ما الذي حصل للارض؟ من من الدروز يعيش من العمل في ارضه اليوم غير قلة نادرة؟ اشعر ان الوضع يزداد سوءا يوما بعد يوم.